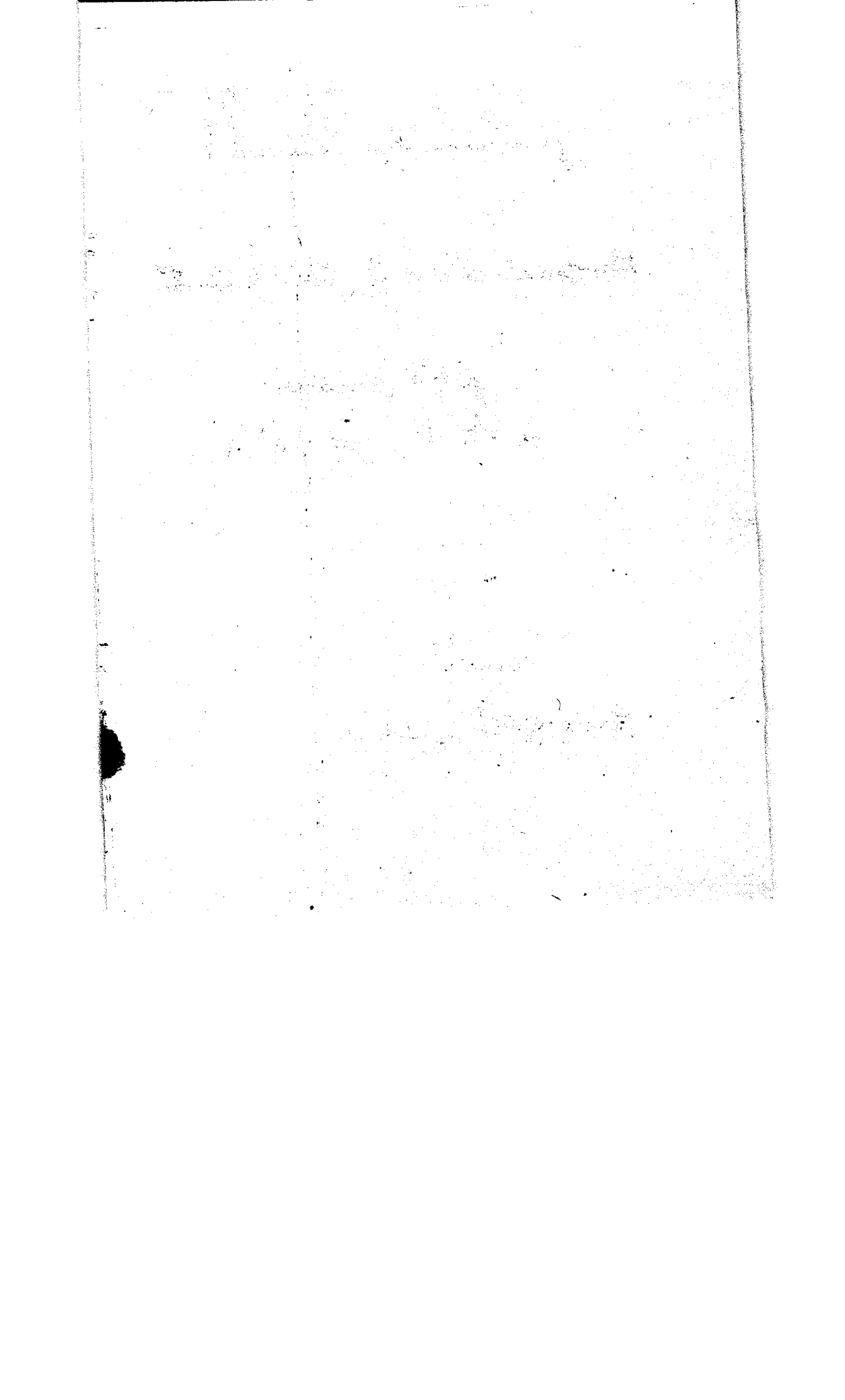
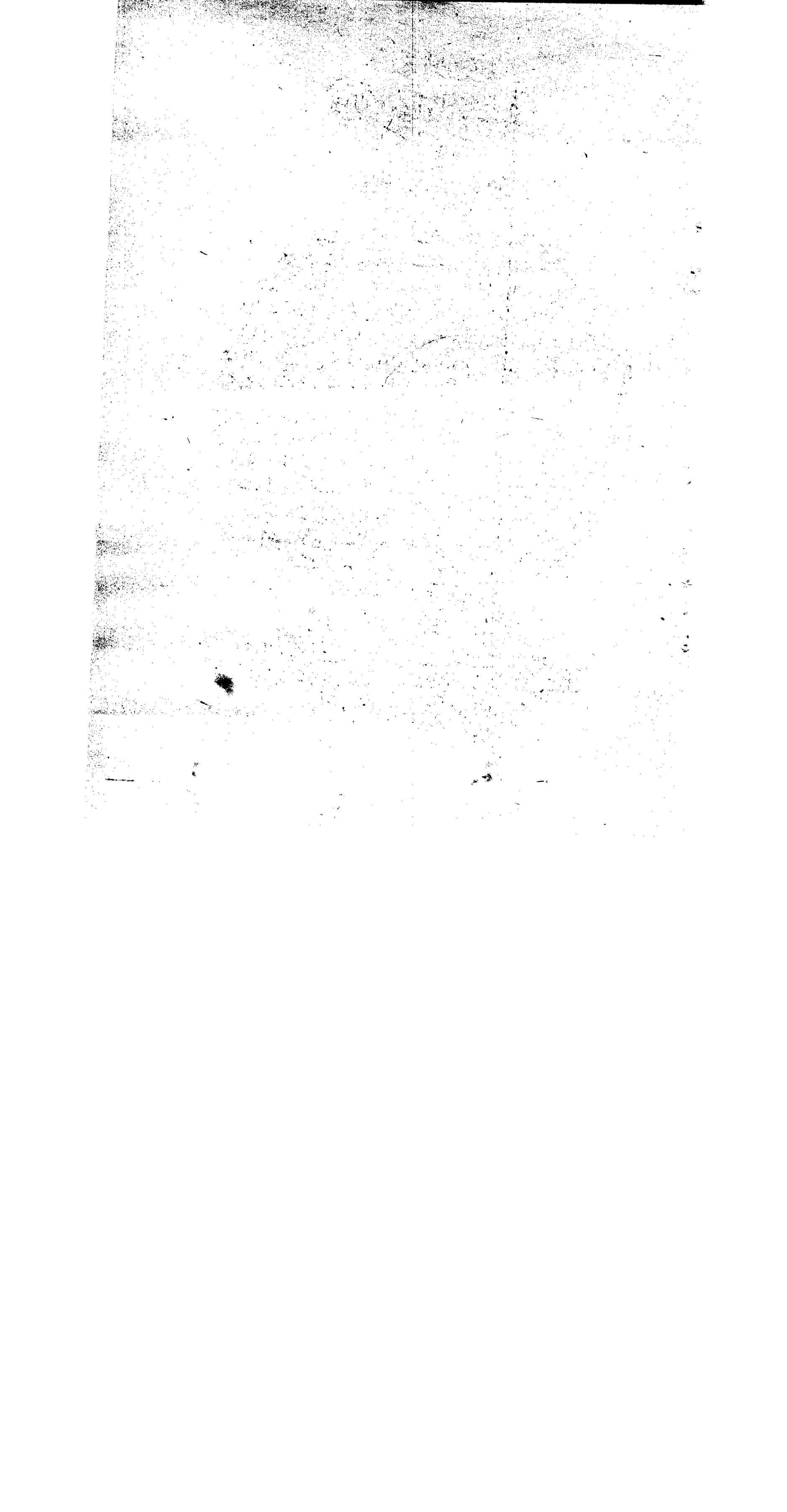
القبر

عذابه ونعيمه

الطبعه الاولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

تأليف
حسين العوايشة





بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الأسماء الحسنى

فادعوه بها

هو الله الذي لا إله إلا هو

الرحمن ○ الرحيم

الملك ○ القدوس ○ السلام ○ المؤمن ○ المهيمن

العزيز ○ الجبار ○ المتكبر ○ الخالق ○ البارئ ○ المصور ○ الغفار

القهار ○ الوهاب ○ الرزاق ○ الفتاح ○ العليم ○ القابض ○ الباسط

الخافض ○ الرافع ○ المعز ○ المذل ○ السميع ○ البصير ○ الحكم ○ العدل

اللطيف ○ الخبير ○ الحليم ○ العظيم ○ الغفور ○ الشكور ○ العلي ○ الكبير

الحفيظ ○ المقيت ○ الحسيب ○ الجليل ○ الكريم ○ الرقيب ○ المجيب ○ الواسع

الحكيم ○ الودود ○ المجيد ○ الباعث ○ الشهيد ○ الحق ○ الوكيل ○ القوي

المتين ○ الولي ○ الحميد ○ المحصي ○ المبدئ ○ المعيد ○ المحيي ○ المميت

الحي ○ القيوم ○ الواجد ○ الماجد ○ الواحد ○ الصمد ○ القادر ○ المقتدر

المقدم ○ المؤخر ○ الأول ○ الآخر ○ الظاهر ○ الباطن ○ الوالي ○ المتعالي

البر ○ التواب ○ المنتقم ○ العفو ○ الرؤوف ○ مالك الملك

ذو الجلال والإكرام ○ المقسط ○ الجامع ○ الغني ○ المغني ○ المانع

الضار ○ النافع ○ النور ○ الهادي ○ البديع

الباقي ○ الوارث ○ الرشيد ○ الصبور

جل جلاله وتقدست أسماؤه

اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك

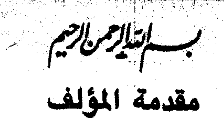
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك

أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري

وجلاء حزني وذهاب همي وغمي آمين



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

متابعة لسلسلة «بداية السالكين»، وفقني الله تعالى لإخراج «القبر: عذابه ونعيمه» وكان من الضروري - فيما رأيته - أن أقدم لإخواني المسلمين هذه المعلومات، حيث إن عذاب القبر ونعيمه، من ضمن الموضوعات المتعلقة بالعقيدة، والتي ينبغي معرفتها. فبمعرفة أركان الإيمان، بمعرفة عذاب القبر ونعيمه، عذاب النار ونعيم الجنة... بمعرفة هذا والإيمان به: صلاح الباطن، والذي يترتب عليه صلاح الظاهر، وفيه استقامة السلوك المترتب عليه العيش

الآمن المطمئن للمجتمع كله، والأمة جمعاء، لأننا نعلم أن سبب فساد الناس كلهم أفراداً وجماعات، إنما هو عدم وجود الوازع والرادع، وأعظم وازع ورادع هو الإيمان بالله تعالى، ومراقبته في الخلوة والجلوة، في السر والعلن، والإيمان بالملائكة، والقبر، بما فيه من نعيم وعذاب، والإيمان بالجنة والنار... إلى غير ذلك مما ينبغي الإيمان به.

والمؤمن قبل أن يصدر منه القول والفعل، يزنه بميزان، هذا الميزان مرتبط بتقوى الله تعالى، بالنار والجنة، بنعيم القبر وعذابه، فلا يظهر من المؤمن - وهذه الحال - إلا الأعمال الصالحة، وإن وقع منه ما لا يليق، وما لا يرضي الله تعالى فإنه يرى عذاب النار والقبر أقرب إليه من شراك نعله، فلا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، حتى يستغفر الله من الذنوب ويتوب إليه سبحانه، وحتى يعود إلى الله تعالى باكياً خاشعاً نادماً.

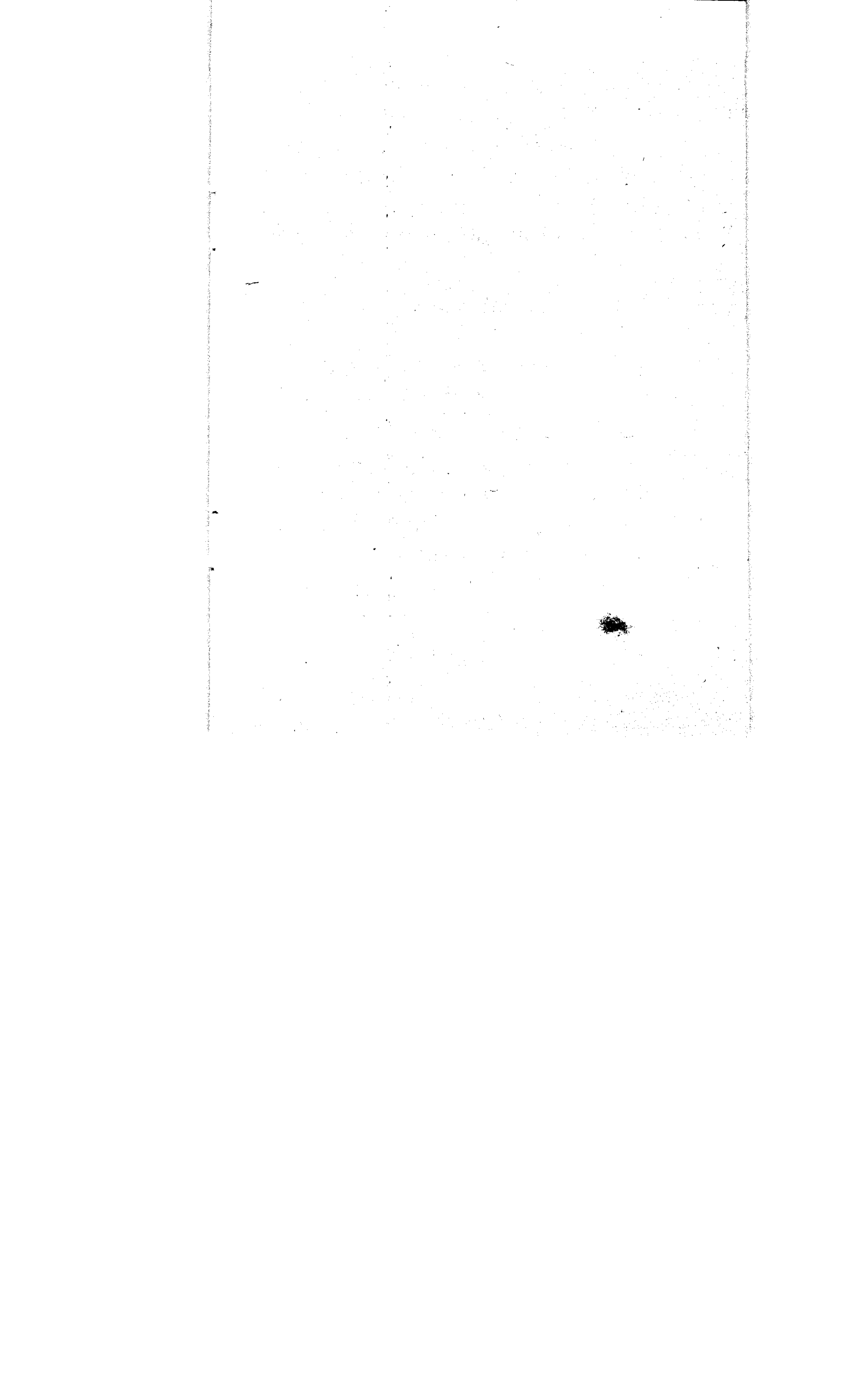
بهذه التصورات الطيبة، اكتسح المسلمون الأوائل بلاد العالم. وبجهل أمتنا لهذه الأمور العظيمة الشأن، خسرت أسمى الأخلاق والقيم، خسرت السعادة والاستقرار والطمأنينة، خسرت الألفة والمحبة بين أفرادها، وفرطت في الجهاد والتضحية لله تبارك وتعالى، فطمع فيها الأعداء،

وتداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فكان من الخسران ما كان، وخسران الآخرة أدهى وأمر. ولكن هذا الدين هو مشعل الهداية والنور، يضيء للسالكين الطريق. هذا هو الدين الذي ينير للأمة سبيلها، وهو الذي يبعث في القلوب الحياة ويجمعها، ويبدد البغضاء والشحناء، وهو الذي يعيد العز والسعادة والمجد، كل ذلك إن تمسّكنا واعتصمنا به، فهل من مدكر؟

ولا يفوتني أن أشكر وأبالغ في الثناء، لكل من قدم لي العون والمساعدة في إخراج هذه الرسالة، لاسيما شيخي الفاضل محمد ناصر الدين الألباني فإنه قدم لي من كتابه الذي لم يطبع بعد صحيح الترغيب والترهيب، ما أحتاجه في بحثي ورسالتي فجزاه الله تعالى خيراً.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه تعالى، وأن يتقبلها مني، وأن يقيني وإخواني في الله جميعاً عذاب القبر والنار، وأن يمتعنا بنعيم القبر والجنة، ونسأله المعافاة في الدنيا والآخرة. إنه على كل شيء قدير.

* * *



الفصل الأول
ما يكون قبيل قبض الروح

١ ـ تَرَدُّد الله سبحانه وتعالى في قبض نفس المؤمن:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقربَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحب إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، ولأن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»[1].

---

(١) رواه البخاري.

٢ ــ حضور الشيطان عند الاحتضار:

يحرص الشيطان على الحضور عند الاحتضار، ليختم للمرء بالشر والفسوق والعصيان، كما هو شأنه الحرص على الحضور عند سائر الأعمال، ودليل ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليُمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[1].

ο ο ο

(١) رواه مسلم.

الفصل الثاني
عند مجيء الموت

١ ــ طلب الكافر الرجوع للدنيا إذا جاءه الموت:

قال الله تعالى: ﴿حتىَ إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون، لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[١].

٢ ــ سكرات الموت:

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»[٢].

٣ ــ عدم قبول إيمان الكافر عند الموت:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٩٩، ١٠٠.

(٢) ورواه أحمد في مسنده أيضاً.

رسول الله ﷺ: «لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: يا محمد: فلو رأيتني وأنا آخذ من حال[1] البحر فأدسه في فيه، مخافة أن تدركه الرحمة»[2].

٤ ـ مجيء ملك الموت قبيل موت العبد عند رأس الميت *.

٥ ـ تبشير ملك الموت للمؤمن بالمغفرة والرضوان، وللكافر بالسخط والغضب *.

○ ○ ○

---

(١) الحال: الطين الأسود، كالحمأة (النهاية).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، وهو برقم ٥٠٨٢ في صحيح الجامع.

(*) الوقائع التي تتلوها النجمة، كلها مشتركة بدليل واحد هو حديث البراء بن عازب الطويل، ولقد تداخلت وقائع أخرى داخل هذا الحديث، حسب ما رأيته الأفضل في الترتيب.

الفصل الثالث

ما يكون بعد قبض الروح

١ ـ سهولة خروج نفس العبد المؤمن، وعذاب الكافر بسبب صعوبة خروجها *.

٢ ـ خروج نفس العبد المؤمن كأطيب نفحة مسك وجدت، وخروج نفس الكافر كأنتن ريح جيفة وجدت *.

٣ ـ المؤمن تخرج نفسه وهو يحمد الله تعالى:

قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد الله»[1].

٤ ـ إذا قبض الروح تبعه البصر:

لقوله ﷺ: «إن الروح إذا قبض عليها تبعه البصر»[2].

---

(١) صحيح الجامع برقم ١٩٢٧.

(٢) جزء من حديث رواه مسلم وغيره.

٥ ـ استفتاح الملائكة للسموات كلها، واحدة تلو الأخرى بروح المؤمن، وتفتح له جميعها *.

٦ ـ لا تفتح أبواب السماء للكفار *.

٧ ـ يأمر الله تعالى أن تعاد روح المؤمن إلى الأرض بعد أن يكتب كتابه في عليين *.

٨ ـ تطرح روح الكافر من السماء طرحاً حتى تقع في [illegible] *.

٩ ـ استئناس الميت بجلوس الصالحين عند قبره حين الدفن ـ قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها ـ لما ثبت عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

١٠ ـ ضغطة القبر، ولا نجاة لأحد منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال

---

(١) رواه مسلم.

رسول الله ﷺ: «لو نجا أحد من ضمة القبر، لنجا سعد بن معاذ، ولقد ضُم ضمة، ثم رُوخي عنه»[1].

١١ ـ رد العقول على الموتى في القبر:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر فتّان القبر، فقال عمر: أتَرَدُّ علينا عقولنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «نعم كهيئتك اليوم»، فقال عمر: بفِيه الحجر[2].

١٢ ـ سماع الميت قرع نعال أصحابه إذا انصرفوا عنه *.

١٣ ـ متى يسأل الميتّ؟

يبدأ سؤاله بعد الفراغ من الدفن، فقد كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل»[3].

---

(١) صحيح الجامع برقم ٥١٨٢.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب، مجلد ٤ بسند حسن، ومعنى بفيه الحجر: أي بفم الملك الحجر، قالها حُسْنَ ظن بربه على ما سيكون عنده من حسن جواب.

(٣) رواه أبو داود وهو في صحيح الجامع برقم ٩٥٨.

١٤ ــ مجيء الملكين للسؤال.

١٥ ــ أسماء الملكين اللذين يأتيان الميت وصِفَتُهما:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِرَ الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول...»[1].

١٦ ــ تثبيت الله تعالى للمؤمنين في القبر:

قال رسول الله ﷺ: «إذا أُقعد المؤمن في قبره أتى، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾»[2].

١٧ ــ إجابة المؤمن وارتباك الكافر.

١٨ ــ يجلسُ الرجل الصالح في قبره غير فزع قبل

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي، وهو برقم ٧٣٧ في صحيح الجامع وقال: حديث حسن.

(٢) رواه البخاري.

السؤال، أما الرجل السوء فإنه يجلس في قبره فزعاً مشعوفاً[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاءت يهودية استطعمت على بابي فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر. قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما تقول هذه اليهودية؟ قال: وما تقول؟ قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ ورفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا حذر أمته، وسأحدثكم بحديث لم يحذره نبي أمته: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فأما فتنة القبر فبي يُفتنون وعني يسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أُجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيما كنت تقول في الإسلام؟ فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله جاء بالبينات من عند الله فصدقناه، فيفرج له

---

(١) الشعف: الفزع حتى يذهب بالقلب.

فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله، ثم تفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله؛ وإذا كان الرجل السوء، أُجلس في قبره فزعاً مشعوفاً، فيقال له: فيما كنت تقول؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب»[1].

١٩ ـ يفتح للمؤمن باب إلى الجنة من قبره *.

٢٠ ـ يفتح للكافر باب إلى النار من قبره *.

٢١ ـ رؤية العبد المؤمن مقعده من الجنة، ورؤية الكافر مقعده من النار *.

---

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح، وهو مخرج في صحيح الترغيب والترهيب.

٢٢ ـ يفسح للمؤمن في قبره مد البصر، ويضيق قبر الكافر *.

٢٣ ـ يتمثل العمل الصالح بشكل رجل، حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، مبشراً، وأما العمل الخبيث فإنه يأتي بشكل رجل قبيح الثياب، منتن الريح، مبشراً بما يسوؤه *.

٢٤ ـ ضرب الكافر بمرزبة حتى يصير بها تراباً *.

ودليل ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

(خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ (مستقبل القبلة) وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً)، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثاً، ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر» ثلاثاً، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن

وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[1] من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت[2] عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة) اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم)، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى: ﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون ـ يعني بها ـ على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن

(١) ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٢) هذا هو اسمه في الكتاب والسنة «ملك الموت»، وأما تسميته (بعزرائيل) فمما لا أصل له، خلافاً لما هو المشهور عند الناس، ولعله من الإسرائيليات، انظر أحكام الجنائز ص ١٥٦.

أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وما أدراك ما عليون، كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾، فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإني «وعدتهم أني» منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فـ «يرد إلى الأرض، و» تعاد روحه في جسده، (قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) «مدبرين»، فيأتيه ملكان «شديدا الانتهار» فـ (ينتهرانه، و) يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، «فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا﴾ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، فينادي

مناد في السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، «أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم»، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: «وأنت فبشرك الله بخير» من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح «فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً»، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال: ربِّ عَجِّلْ قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، «فيقال له: اسكن»، قال:

وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة «غلاظ شداد» سود الوجوه معهم المسوح[1] من

(1) جمع المسح، بكسر الميم، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للبدن.

النار «فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود «الكثير الشعب» من الصوف المبلول، (فتقطع معها العروق والعصب)، «فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم» فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون فلان ابن فلان ـ بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا ـ فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة، حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾[1] فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في

(١) أي: ثقب الإبرة، والجمل هو الحيوان المعروف، وهو ما أتى عليه تسع سنوات.

الأرض السفلى، «ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى»، فتطرح روحه (من السماء) طرحاً «حتى تقع في جسده» ثم قرأ ﴿ومَن يُشرك بالله، فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾، فتعاد روحه في جسده، (قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه) ويأتيه ملكان «شديدا الانتهار، فينتهرانه، و» يجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ «فيقول: هاه هاه[1] لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري»، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمّد! فيقول: هاه هاه لا أدري «سمعت الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: «لا دريت»، (ولا تلوت)، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا

(١) هي كلمة تقال في الضحك وفي الإيعاد، وربما للتوجع «الترغيب والترهيب».

يومك الذي كنت توعد، فيقول: «وأنت فبشرك الله بالشر» من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر! فيقول: أنا عملك الخبيث، «فوالله ما علمت إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله»، (فجزاك الله شراً، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار»، فيقول: ربِّ لا تقم الساعة) *.

٢٥ ـ ترحيب أهل السماء بالنفس الطيبة، والبشرى الطيبة لها.

٢٦ ـ عدم ترحيب أهل السماء للنفس الخبيثة والبشرى السيئة لها.

٢٧ ـ رؤية النار التي وقى الله المؤمن منها.

٢٨ ـ تفرج فرجة للرجل السوء قِبَلَ الجنة، ليرى ما صرف الله عنه:

(*) ذكره شيخنا الألباني وصححه في أحكام الجنائز صفحة ١٥٦ ـ ١٥٩.

قال ﷺ: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قال: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال له ذلك حتى تخرج، ثم يُعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى. فإذا كان الرجل السوء، قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة، وأبشري بحميم[1] وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء،

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره «سورة ص»: أما الحميم: فهو الحار الذي قد انتهى حره، وأما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم. ولهذا قال عز وجل: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ أي وأشياء من هذا القبيل. الشيء وضده يعاقبون بها، وقال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾: ألوان من العذاب.

فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر. فيجلس الرجل الصالح في قبره، غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيمَ كنت، فيقول: كنت في الإسلام، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله تعالى، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها، وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشعوفاً فيقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته. فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال: هذا مقعدك، على الشك

كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله»[1].

٢٩ - شم الملائكة لروح المؤمن.

٣٠ - فرح المؤمنين باستقبال روح المؤمن الجديدة، أشد من أهل الغائب بغائبهم.

٣١ - عند أرواح المؤمنين تستريح الروح من غم الدنيا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن إذا قُبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجي إلى روح الله، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً، فيشمونه حتى يأتوا به باب السماء، فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك، حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلإنهم أشد فرحاً به من أهل الغائب بغائبهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى

---

(١) رواه ابن ماجه وهو في صحيح الجامع لشيخنا الألباني برقم ١٩٦٤ وهو في صحيح الترغيب والترهيب أيضاً.

يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات، أما أتاكم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية.

وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: أخرجي إلى غضب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض»[1].

٣٢ - استمرارية عرض مقعد المرء من الجنة أو النار في القبر:

قال سبحانه: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[2].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[3].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه وهو عند ابن ماجه بنحوه بسند صحيح، وهو في صحيح الترغيب والترهيب لشيخنا الألباني.
(٢) سورة غافر: الآية ٤٦.
(٣) البخاري ومسلم.

٣٣ ـ سماع البهائم لأصوات من يعذبون في قبورهم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الموتى ليعذبون في قبورهم، حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم»[١].

٣٤ ـ القبر أول منزل من منازل الآخرة:

عن هانىء مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج فما بعده أشد»، قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط، إلا والقبر أفظع منه»[٢].

٣٥ ـ امتلاء قبور من وقعوا بالمعاصي بالظلمة:

قال ﷺ: «إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»[٣].

---

(١) صححه شيخنا الألباني برقم ١٩٦١ في صحيح الجامع.
(٢) ذكره شيخنا الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.
(٣) مسلم وغيره.

٣٦ ـ عذاب القبر لا يطيق سماعه الأحياء:

قال ﷺ: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه»[١].

٣٧ ـ الأكل من شجر الجنة قبل يوم القيامة:

قال ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق[٢] في شجر الجنة، حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعثه»[٣].

٣٨ ـ نفس المؤمن معلقة بدَيْنِهِ:

قال ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدَيْنِهِ حتى يقضى عنه»[٤].

٣٩ ـ دعاء أهل السماء للعبد المؤمن:

قال ﷺ: «إذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها ـ فذكر من ريح طيبها ـ ويقول أهل السماء:

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم وأحمد في مسنده.
(٢) أي يأكل.
(٣) صححه شيخنا الألباني برقم ٢٣٦٩ في صحيح الجامع.
(٤) رواه الترمذي وحسنه، وصححه شيخنا في صحيح الجامع برقم ٦٦٥٥.

روح طيبة، جاءت من قبـل الأرض، صلى الله عليـك، وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل. وإن الكافر إذا خرجت روحه ـ فذكر من نتنها ـ ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل»[1].

٤٠ ـ التنوير للمؤمن في القبر.

٤١ ـ نوم المؤمن في قبره.

٤٢ ـ شوق الميت لتبشير أهله:

قـال رسـول الله ﷺ: «إذا قُـبر الميت أتـاه ملكـان أسودان أزرقان، يقـال لأحدهمـا المنكر ولـلآخر النكـير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول هو: عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنور له فيه، ثم يقال: نم. فيقول: أرجع إلى أهلي فـأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله

(١) رواه مسلم.

إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك. فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»[1].

٤٣ ــ قبر المؤمن يملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون:

قال ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، حتى إنه يسمع قرع نعالهم؛ أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ ـ لمحمد ـ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون.

وأما الكافر أو المنافق، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من

(١) حسنه شيخنا الألباني برقم ٧٣٧ في صحيح الجامع.

حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه»[1].

٤٤ ــ جواب المؤمن في القبر هداية من الله تعالى.

٤٥ ــ لا يُسأل العبد عن غير العبادة والدين في القبر:

قال ﷺ: «إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيء غيرها، فينطلق به إلى بيت كان في النار، فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له: اسكن. وإن الكافر إذا وضع في قبره، أتاه ملك فينتهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال: فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما تقول الناس، فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أبو داود عن أنس، وهو في صحيح الجامع برقم ١٩٢٦.

٤٦ ـ عدم سماع الموتى لما يجري على الأرض:

قال تعالى: ﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾(١).

٤٧ ـ سماع أهل القليب لكلام النبي ﷺ، وعدم قدرتهم على الجواب(٢):

فقد ثبت في البخاري أن النبي ﷺ اطلع على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟»، فقيل له: تدعو أمواتاً، فقال: «ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون».

٤٨ ـ شوق الصحابة في البرزخ ـ ممن استشهدوا في سبيل الله تعالى ـ لإخبار من لم يمت من إخوانهم بالكرامة المعدة للشهداء:

قال ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من

---

(١) سورة الروم: الآية ٥٢.

(٢) هذا خاص بأهل القليب أما الإطلاق في هذا الأمر فلا، حيث إن الموتى لا يسمعون كما سلف. راجع كتاب الآيات البينات في عدم سماع الأموات للألوسي، تحقيق شيخنا الألباني.

ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب، معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب؟ فقال الله تعالى: «أنا أبلغهم عنكم»[1].

○ ○ ○

(1) رواه أحمد في مسنده، وأبو داود، والحاكم وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٠٨١.

الفصل الرابع

العذاب الجسمي للعصاة في القبر

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وأنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ[1] رأسه، فيتدهده[2] الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت لهما: سبحان الله. ما هذان؟ قالا لي: انطلق

---

(١) أي يشدخه ويشقه.

(٢) أي يتدحرج.

انطلق. فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي، وجهه فيشرشر[1] شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى، قال: قلت: «سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، فأحسب أنه قال: فإذا فيه لغط وأصوات، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[2] قلت: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر[3] له فاه فيلقمه حجراً، فينطلق

---

(١) يقطع.
(٢) أي صاحوا.
(٣) يفتح.

فيسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً. قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة[1]، أو كأكره ما أنت راء رجلاً مرأى، فإذا هو عنده نار يحشها[2] ويسعى حولها. قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق. فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة[3] فيها من كل نور[4] الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط، قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق، انطلق. فانطلقنا، فأتينا إلى روضة عظيمة[5] لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن. قالا لي: ارق فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن[6] ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا

(١) أي المنظر.
(٢) يوقدها.
(٣) أي: وافية النبات طويلته.
(٤) أي: الزهر.
(٥) الشجرة الكبيرة.
(٦) بفتح فكسر، اسم جنس، واحده لبنة وأصله ما يبنى من طين بالمكان الذي أقام به.

ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر منهم كأقبح ما أنت راء. قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، وإذا هو نهر معترض يجري كأن ماءه المحض[1] في البياض. فذهبوا فوقعوا فيه: ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن[2]، وهذاك منزلك، فسما بصري[3] صعداً، فإذا قصر مثل الربابة[4] البيضاء. قالا لي: هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله. قالا: أما الآن فلا وأنت داخله. قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجباً؟ فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه

(١) أي: اللبن.
(٢) عدن بالمكان إذا أقام به.
(٣) أي: ارتفع.
(٤) أي: السحابة.

الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق[1]، وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم. وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة»، وفي رواية البرقاني: «ولد على الفطرة»، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم» رواه البخاري.

وفي رواية له: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة، ثم ذكره وقال: فانطلقنا إلى نقب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، وفيها حتى أتينا على نهر من دم

---

(١) جمع أفق: وهو الناحية.

ـ ولم يشـك ـ فيه رجـل قائم عـلى وسط النهر، وعـلى شط النهر رجل، وبين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمي في فيه بحجر، فيرجع كما كان. وفيها: فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها: الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيفعل به إلى يوم القيامة. وفيها: الذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيـه بالنهار، فيفعل به إلى يوم القيامة. والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لـك عمر لم تستكمله، فلو استكملته أتيت منزلك»[1].

* * *

(١) رواه البخاري، نقـلاً عن رياض الصالحين للنووي. باب تحريم الكذب.

الفصل الخامس

من الذنوب التي يعذب عليها العصاة في القبر

١ ـ عذاب الذي يأخذ القرآن ويرفضه، والنائم عن الصلاة المكتوبة.

أوردنا صفحة (٣٧) حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه بطوله، وفيه: «... وأنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر، فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى». ثم جاء البيان في آخر الحديث بقول الملكين للرسول ﷺ: «أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي رواية: «فيفعل به إلى يوم القيامة».

٢ ــ عذاب الكذب:

وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه كـذلك: «فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهـه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى».

وفي آخر الحديث: «وأمـا الرجـل الذي أتيت عليـه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبـة تبلغ الآفاق». وفي رواية: «فيفعل به إلى يوم القيامة».

٣ ــ عذاب الزناة والزواني:

وفي الحديث السابق كذلك: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، فأحسب أنه قال: فإذا فيه لغط وأصوات، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونسـاء عراة وإذا هم يـأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا».

وفي بيـان هؤلاء، جاء في الحـديث: «وأما الـرجـال

والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني».

٤ ـ عذاب آكل الربا:

وأيضاً بيانه في الحديث السابق الذكر، وفيه: «فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه فيلقمه حجراً، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً».

وفي آخر الحديث: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا».

٥ ـ عذاب من لا يستبرىء من البول:

قال ﷺ: «عامة عذاب القبر من البول»[1].

٦ ـ زيادة عذاب الكافر ببعض بكاء أهله عليه:

---

(١) صححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٨٦٦.

قال ﷺ: «إن الله يزيد الكافر عذاباً ببعض بكاء أهله عليه»(١).

٧ ــ عذاب الميت بما نيح عليه:

قال ﷺ: «الميت يعذبُ في قبره بما نيح عليه»(٢).

٨ ــ عذاب الميت ببعض أقوال أهله فيه:

قال ﷺ: «ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسنداه، أو نحو هذا، إلا وُكِّلَ به ملكان يلهزانه: أهكذا كنت»(٣).

٩ ــ عذاب من كان يمشي في النميمة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»(٤).

---

(١) رواه النسائي، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٩٣.

(٢) البخاري ومسلم وغيرهما، أما إذا أوصى في حياته بعدم النوح فلا يعذب بذلك، والله أعلم. انظر أحكام الجنائز ص ٢٨، ٢٩.

(٣) رواه الترمذي، وحسنه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٦٦٤، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.

(٤) متفق عليه.

الفصل السادس
الأنبياء والبرزخ

١ - توكيل الله تعالى ملكاً عند قبر النبي ﷺ لإخباره بمن يصلي عليه، بتسمية الشخص الذي صلى على الرسول ﷺ باسمه:

قال ﷺ: «أكثروا الصلاة علي، فإن الله وكّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى علي رجل من أمتي، قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان ابن فلان صلى عليك الساعة»[1].

وقال ﷺ: «أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته»[2].

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس، وحسنه شيخنا برقم ١٢١٨ في صحيح الجامع.

(٢) صححه شيخنا الألباني برقم ١٢١٩ في صحيح الجامع.

٢ ـ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء:

قال ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[1].

٣ ـ الأنبياء في القبور أحياء.

٤ ـ صلاتهم ـ عليهم السلام ـ في قبورهم:

قال ﷺ: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»[2].

وقال ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يصلي في قبره»[3].

٥ ـ التقاء الرسول ﷺ بآدم، ويحيى وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم، عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وهو في صحيح الجامع برقم ٢٢٠٨.

(٢) صححه شيخنا في صحيح الجامع ورقمه ٢٧٨٧.

(٣) مسلم وغيره.

٦ ـ بكاء موسى عليه السلام في البرزخ حسد غبطة.

٧ ـ نصيحة موسى عليه السلام لرسولنا ﷺ، أن يسأل الله تعالى التخفيف فيما فرضه على عباده من الصلاة.

عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بينما أنا في الحطيم مضطجعاً، إذ أتاني آت فقدَّ ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي بماء زمزم، ثم حشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، يقال له البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه. فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم

المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح فلما خلصت إذا بيوسف قال: هذا يوسف، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.

ثم صعد بي السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل:

وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت إلى هارون قال: هذا هـارون، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء السادسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا مـوسى، قال: هـذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنـة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي.

ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت إذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، فقـال: مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح.

ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر[1]، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل: ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

ثم فرض علي خمسون صلاة كل يوم، فرجعت، فمررت على موسى فقال: بمَ أُمِرتَ؟ قلت: أمرتُ بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك،

---

(١) جاء في «النهاية» هجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين. وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سميت قلة لأنها تقل: أي ترفع وتحمل. والنبق كما جاء في النهاية أيضاً هو ثمر السدر.

وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت، فوضع عني عشراً، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت، فوضع عني عشراً، فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمِرْتَ؟ قلت: أمِرتُ بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قلت: سألت ربي حتى استحييت منه، ولكن أرضى وأسلم، فلما جاوزت ناداني منادٍ، أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي»[1].

ο ο ο

(١) البخاري ومسلم وأحمد في مسنده والنسائي.

الفصل السابع

ما ينتفع به الميت بعد موته

١ ـ الصلاة عليه:

قال ﷺ: «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة، فيشفعون له، إلا شفعوا فيه»(١).

وقال ﷺ: «ما من ميت يصلّي عليه أمّة من الناس إلا شفعوا فيه»(٢).

٢ ـ استئناس الميت بإخوانه في الله بعد الدفن، قدر ما تنحر جزور، ويقسم لحمها:

وقد تقدم معنا قول عمرو بن العاص رضي الله عنه: فإذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) رواه النسائي وحسنه شيخنا الألباني برقم ٥٦٦٣ في صحيح الجامع.

لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

٣ ـ الدعاء له بعد دفنه مباشرة بالتثبيت والاستغفار:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل»[2].

٤ ـ الصدقة الجارية التي عملها في حياته، وعلم نافع وولد صالح يدعو له:

قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[3].

٥ ـ الصدقة من قبل ابنه:

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود وصححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ٩٥٦.

(٣) رواه مسلم.

أمي افتلتت نفسها[1] ولا أراها لو تكلمت صدقت، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم»[2].

٦ ـ الدعاء والاستغفار من سائر المسلمين والمؤمنين.

لقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾[3].

وقال ﷺ: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»[4].

٧ ـ رباطه في سبيل الله تعالى في الدنيا:

قال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر»[5].

---

(١) أي ماتت.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة الحشر: الآية ١٠.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه شيخنا الألباني برقم ٥٩٠٢ في صحيح الجامع.

(٥) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الفصل الثامن
ما ينجي من عذاب القبر

١ ـ الاستشهاد في ساحة القتال:

أ ـ قال ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه»[(١)].

ب ـ وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه، وابن ماجه وأحمد، وصححه شيخنا الألباني في أحكام الجنائز ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٢) رواه النسائي وصححه شيخنا الألباني في أحكام الجنائز ص ٣٦.

٢ ـ الرباط في سبيل الله تعالى:

أ ـ قال ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه أجري عليه عمله الذي كان يعمل وأجري عليه رزقه، وأمِنَ الفتان[١]»[٢].

ب ـ قال ﷺ: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر»[٣].

٣ ـ الموت بداء البطن:

عن عبدالله بن يسار قال: كنت جالساً وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكروا أن رجلاً توفي، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره».

---

(١) أي: فتان القبر نسأل الله العافية.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.

فقال الآخر: بلى، وفي رواية: صدقت[1].

٤ ـ قراءة سورة تبارك: قال ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[2].

٥ ـ الموت يوم الجمعة أو ليلتها:

قال ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر»[3].

○ ○ ○

(١) صححه شيخنا الألباني، والترمذي وحسنه، وغيرهما، وهو مصحح في أحكام الجنائز ص ٣٨.

(٢) صححه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٥٣٧.

(٣) رواه أحمد في مسنده والترمذي، وحسنه شيخنا الألباني برقم ٥٦٤٩ في صحيح الجامع.

الخاتمة

حياة يوم إسلامي

* هل تصلي الفجر في المسجد كل يوم جماعة؟
* هل تحافظ على جميع الصلوات في المسجد جماعة؟
* هل قرأت اليوم شيئاً من كتاب الله؟
* هل تثابر على الأذكار والأوراد عقب كل صلاة؟
* هل تحافظ على السنن الراتبة القبلية والبعدية؟
* هل كنت خاشعاً اليوم في صلواتك متدبراً ما تقول؟
* هل تذكرت الموت والقبر؟
* هل تذكرت اليوم الآخر وأهواله وشدائده؟
* هل سألت الله ثلاثاً أن يدخلك الجنة؟ فإن من سأل الله أن يدخله الجنة، «قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة»[1].

---

(١) والحديث بتمامه: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت =

* هل استجرت الله من عذاب النار ثلاثاً، فإنه من فعل ذلك، «قالت النار: اللهم أجره من النار»[1].
* هل قرأت شيئاً من أحاديث الرسول ﷺ؟
* هل فكرت في الابتعاد عن جلساء السوء؟
* هل حاولت تجنب الإكثار من الضحك والمزاح؟
* هل بكيت اليوم من خشية الله تعالى؟
* هل ذكرت أذكار الصباح والمساء؟
* هل استغفرت الله اليوم من ذنوبك؟
* هل سألت الله الشهادة بصدق؟ فإن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[2].
* هل دعوت الله أن يثبت قلبك على دينه؟
* هل اغتنمت ساعات الاستجابة ودعوت الله بها؟
* هل اشتريت كتاباً إسلامياً جديداً تتفقه منه في دينك؟

= النار: اللهم أجره من النار». رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦١٥١، مجلد ٦.

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه مسلم وغيره.

* هل استغفرت للمؤمنين وللمؤمنات، فإن لك بكل مؤمن ومؤمنة حسنة؟(١).
* هل حمدت الله على نعمة الإسلام؟
* هل حمدت الله على نعمة السمع والبصر والفؤاد وسائر نعمه؟
* هل تصدقت اليوم على الفقراء والمحتاجين؟
* هل تركت الغضب لنفسك، وحاولت ألا تغضب إلا لله تبارك وتعالى؟
* هل تجنبت التكبر والاعتزاز بنفسك؟
* هل زرت أخاً لك في الله؟
* هل دعوت إلى الله إخوانك وجيرانك ومن تتصل بهم؟
* هل كنت باراً بوالديك؟
* هل أصابتك مصيبة فقلت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾؟(٢).

---

(١) تقدم ص (٥٦).

(٢) قال ﷺ: «ليسترجع أحدكم في كل شيء، حتى في شسع نعله، فإنها من المصائب». حسنه شيخنا الألباني في الكلم الطيب برقم ١٤٠.

* هل دعوت اليوم بهذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»؟ فمن قال ذلك أذهب الله عنه كبار الشرك وصغاره[1].

* * *

(١) انظر صحيح الجامع برقم ٣٦٢٥.

الفهرس